منهج القرآن الكريم في التصدي لأساليب الحرب النفسية(اسلوب السخرية انموذجاً)

د. هاشم نغيمش الحمامي/ د. علي اسعد / الباحثة: شيماء مطاحن

جامعة العلوم الإسلامية العالمية عمّان.—الأردن

ملخص:

يُعد اسلوب السخرية احد اهم اساليب الحرب النفسية واشدها تاثيراً على على الدول والشعوب، وتعد اساليب مواجهة الآثار المترتبة على هذا الاسلوب هدفاً للباحثين في حقل الاتصال الجماهيري بوصفه العلم الذي تنتمي اليه الحرب النفسية، كما ان النظريات في هذا العلم تتطور كونه من العلوم الانسانية القابلة للتغير، ويُعد القرآن الكريم الكتاب السماوي الوحيد الذي لم يعتريه التحريف، وهو كما وصفه الله سبحانه وتعالى:(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ)(النحل:89) لذا جاء هذا البحث ليغطي هذا الاسلوب بالبحث والتحليل، وهو محاولة لاستنباط منهج القرآن الكريم في مواجهة السخرية بوصفها اسلوبا من اساليب الحرب النفسية، وقد توصل البحث الى نتائج مهمة بينت منهج القرآن الكريم في التصدي لاسلوب السخرية وهي: منهجية الحسم والتحريم الكلي، منهجية رسم صورة ذهنية وضيعة للطرف الآخر(الخصم)، منهجية الرد بالحجة والمنطق، ومنهجية التهيأة النفسية للافراد، من خلال المعرفة المسبقة بلجوء العدو لاستخدام هذا الاسلوب.

Abstract:

That the style of irony is the most important methods of psychological warfare. And the most influential on the countries and peoples, And to address resulting from this style effects, Is the goal of researchers in the science of mass communication, which the psychological war belong to him .We know that the theories in this science evolves, Because of Humanities midwife of change.And the Quran is the only divine book, which did not distort, and it includes an explanation for everything. For this, we wrote this research, to cover the cynicism style to research and analysis.The research has reached important results, Approach the Koran demonstrated in addressing the irony, which: Decisiveness and total ban Draw a mental image and inferior to the other party (the opponent), Reply with evidence and logic, and Psychological preparation for individuals.

مقدمة:

تُعد الحرب النفسية بوصفها النشاط الاتصالي الذي يشيع وقت التنافس والصراع بين بني البشر، من اخطر انماط الاتصال تبعا للهدف العام من العملية الاتصالية، كونها تستهدف الروح المعنوية والارادة لبني البشر، انها تهدف الى الترهيب والشعور بالقلق والخوف والضعف، حتى يصبح الانسان منهزما نفسيا، مما يسهل السيطرة عليه وربما تصفيته جسديا.

وقد مارس الانسان الحرب النفسية منذ بدايات تشكل الجماعات البشرية على وجه الارض، فكان يضع على رأسه قرونا او يلبس جلودا لحيوانات مفترسة، ويضع اللون الاحمر على وجهه، ويرفع رايات حمراء، لاخافة الاعداء من بني جنسه، فالصراع اصبح رديفا للحياة، والغلبة للاقوى ليس بين فصيلة الحيوانات والبهائم فقط، بل ان البشر بوصفه حيوانا ناطقا يسعى هو الآخر الى السيطرة والاستحواذ على الثروات، مما جعل بني البشر يصطدمون في صراع حتى الموت. ولان الانسان يتميز بكونه حيواناً

عاقلا، آتاه الله عقلا راجحاً، لذلك استخدم هذا العقل ووظف امكاناته في عملية الصراع لهدفين اساسين، اولهما الحفاظ على البقاء والدفاع عن النفس من الآخر، وثانيهما: الحصول على المكاسب والانتصارات على بني جنسه والاستحواذ على الثروات والسيطرة والنفوذ، ولاجل تحقيق هذين الهدفين بأقل الخسائر، فقد لجأ الانسان الى الحرب النفسية، التي هي رسائل اتصالية تشيع وقت التنافس والصراع بين بني البشر، تهدف الى جعل الطرف الآخر يشعر بالقلق والخوف، لكي ينسحب من المواجهة دون قتال، ويتنازل عن الموقف الذي كان يتمسك به لاجل الحفاظ على وجوده.

وبما أننا نمتلك أهم مصدر من مصادر المعرفة الا وهو القرآن الكريم، رأينا ضرورة استنباط اساليب مواجهة الحرب النفسية من القرآن الكريم، لان المنهج القرآني يعالج القضية في سياقها الصحيح كونه منزل من الله سبحانه وتعالى خالق البشر والعارف بمكنونات النفس البشرية.

المبحث الاول : الاطار المنهجي.

مشكلة البحث:

تمتد الحرب النفسية الى ازمان بعيدة في تاريخ الصراع الانساني، وتوجد عليها شواهد كثيرة، الا انها لم تخضع للتنظير الا في العصور الحديثة شانها في ذلك شأن العلوم الاخرى، وقد ظهرت اهميتها جلية في الحربين العالميتين الاولى والثانية، واعتمدت على تجارب علماء النفس اساسا في عملية صياغة الرسائل الاتصالية الموجهة الى الاعداء، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، اصبحت الحرب النفسية هي الحرب الوحيدة المستمرة بين طرفي صراع هما المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي، وهو ما اصطلح على تسميته بالحرب الباردة.

و بالنظر لأهمية الحرب النفسية بوصفها نشاطا اتصاليا يمارسه بني البشر، واهمية البحث والتنظير في هذا التخصص، ولان معظم العلوم ومنها علم الاتصال الجماهيري الذي تنتمي اليه الحرب النفسية نشأت وتم التنظير لها في الدول التي واكبت عصر النهضة الحديثة والتي لم تكن الدول العربية جزءا منها، ومنه فالفكرة التي انبثقت عنها مشكلة هذا البحث تتمثل في عدم وجود دراسة علمية متخصصة استنبطت اساليب مواجهة الحرب النفسية من الآيات القرآنية، وبسبب سعة الموضوع فقد تم تقسيم المشكلة الرئيسية الى أجزاء بحيث يمثل كل جزء اسلوبا من اساليب الحرب النفسية، سوف يتم تناولها تباعا في ابحاث متسلسلة منفصلة، وتناول هذا البحث منهج القرآن الكريم في مواجهة اسلوب السخرية بوصفه احد اساليب الحرب النفسية، لذا تم صياغة مشكلة البحث في التساؤل الآتي: ما هو منهج القرآن الكريم في التصدي للسخرية بوصفها احد اساليب الحرب النفسية.؟

أهمية وأهداف البحث:

تكمن اهمية هذا البحث في محاولته الكشف عن منهج القران الكريم وتوجيهاته في كيفية التصدي للسخرية بوصفها اسلوبا من اساليب الحرب النفسية، سواء كانت هذه التوجيهات واردة في سياق مواجهة

اسلوب السخرية بشكل مباشر، او كانت واردة في سياق الارشاد العام لجماعة المسلمين في مواجهة السخرية او الاستعداد لها وتهيئة الانفس لمواجهتها والقضاء عليها والصبر على تبعاتها.

كما ان القيام بدراسة مستقلة تستقصي اساليب التصدي للسخرية بوصفها اسلوبا من اساليب الحرب النفسية في القرآن الكريم وتحصرها في سياق واحد يُعد خطوة في بداية مسيرة التأصيل العلمي الشرعي للحرب النفسية من حيث مفهومها واساليب الاعداد لها وشنها وتطبيقاتها ومواجهتها، هذا على الصعيد العلمي, اما على الصعيد التطبيقي, فان ما يواجهه العالم الاسلامي اليوم من هجمات شرسة لهذا النوع تحديدا من الحرب, وتحقيقها لابعاد عميقه في نفوس وتفكير المسلمين, ربما تكون ابعد مما كان مخططوها يأملون, يجد المسلم نفسه في هذه الحالة ضمن ضرورة معرفة كيفية مواجهة الحرب النفسية باساليبها ووسائلها المتعددة.

وقد استهدفت الدراسة معرفة الاساليب الشرعية الواردة في القران الكريم، لمواجهة السخرية بوصفها اسلوبا من اساليب الحرب النفسية, ومعرفة كيف ربى القرآن الكريم الانفس المسلمة لتستعد لتلقي موجات هذا الاسلوب من الحرب النفسية واحتوائها والقضاء عليها, وهذا ظهر في الجماعة الاولى التي عاشت ايام التنزيل وكانت تطبق الارشادات بالتدريج فكانت محصنة عصية على الاختراق, فتحقق لها المجد الدنيوي والأخروي. واذا كانت الجماعة الاولى بما تحقق لها من نصر كانت تهتدي بالقران الكريم فالاولى بالمسلم اليوم ان يهتدي به لتحقيق المجد والذكر او على الاقل التصدي لما يهاجم به كدفاع عن النفس, قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ.(الانبياء، 10)

وهذه الاهمية لمعرفة المنهج القرآني في التصدي للسخرية بوصفها احد اساليب الحرب النفسية، تنسحب على الجانب السياسي والجانب الاعلامي والجانب التربوي كما سيتبين من خلال شرح الاساليب وبيان اثرها وكيفية تطبيقها.

خطوات البحث و اجراءاته:

تطلبت اجراءات البحث إجراء دراسة نظرية للتعريف بالحرب النفسية، وبيان اساليبها بالرجوع الى المؤلفات العلمية التي كتبت في الحرب النفسية وعلم الاتصال الجماهيري, ومن ثم تحديد الايات القرآنية التي اشارت الى كيفية مواجهة اسلوب السخرية كاحد اساليب الحرب النفسية، وعدم الاكتفاء بالتأويل الظاهري لنص الآية القرآنية، بل بالرجوع الى ارآء كتب تفسير القرآن الكريم المعتمدة.

ويمكن ايجاز خطوات البحث بما ياتي:

اولا : التأصيل العلمي لمفهوم الحرب النفسية, وتوضيح ابعاده من خلال مناقشة اهم التعاريف الواردة في المؤلفات المعتمدة للحرب النفسية، واعتماد تعريف علمي دقيق للحرب النفسية، وذلك لان هنالك خلط لدى بعض الباحثين بين مفهومي الحرب النفسية والدعاية، وبيان اساليب الحرب النفسية كما وردت في تلك المؤلفات.

ثانيا : القيام بعملية استقراء للآيات القرانية التي تتعلق بموضوع مواجهة السخرية كاسلوب من اساليب الحرب النفسية, سواء كانت هذه العلاقة بورود مصطلح من مصطلحاتها, او بذكر حادثة تتضمن احدى تطبيقاتها، وذلك بالاعتماد على ماتم تحديده في اولا.

ثالثا :استخلاص اساليب السخرية بوصفها اسلوبا من اساليب الحرب النفسية وسبل التصدي لها من مجموع الآيات القرآنية التي تم تحديدها في ثانيا, وذلك بالرجوع الى كتب تفسير القرآن الكريم، والمقارنة مع اساليب الحرب النفسية التي تم تحديدها في اولا.

التعريفات الاجرائية: تطلبت اجراءات البحث تعريف بعض المصطلحات التي وردت في البحث وفقا لما يأتي:

- اساليب الحرب النفسية: اجراءات يقوم الخصم بممارستها بهدف تدمير ارادة المقاومة المادية والنفسية عند الطرف المقابل، وغالبا ما تستمد هذه الاجراءات من العلوم الانسانية مثل: علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاتصال وغيره .[1]

ومن هذه الاساليب نذكر: (السخرية والاستهزاء، الاشاعة، استعراض القوة، العنف المفرط، التنكيل بالعدو، غسيل الدماغ).

- وسائل الحرب النفسية: مجموعة الأدوات المادية والمعنوية التي تساهم في توصيل رسائل الحرب النفسية باساليبها المختلفة الى الطرف المستهدف.

ومن هذه الوسائل:

✓ وسائل الاتصال بانواعها كافة: المرئية والمسموعة والمقروءة ، ومنها:

- وسائل الاتصال الجماهيري: (اذاعة، تلفزيون، انترنيت).
- وسائل الاتصال الجمعي: (الخطابة، والمحاضرات، والدروس الجماعية، والندوات، والمؤتمرات واللقاءات الجماعية).
- وسائل الاتصال الوسيطي: (البريد الالكتروني، والهاتف، وغرف الدردشة).

✓ الحصار الاقتصادي: تجويع الطرف المستهدف بالحرب النفسية واخضاعه.

✓ الطابور الخامس: (الاقليات العرقية والدينية، والسفارات، والملحقيات الثقافية، والمنظمات والجمعيات المرتبطة بالعدو).

- التصدي للحرب النفسية: هي مجموعة الاجراءات والتوجيهات المعنوية والمادية التي تساهم في الحد من تاثير الحرب النفسية على الطرف المستهدف بها من افراد اوجماعات.

[1] ويعرف معجم مصطلحات الحرب النفسية، اساليب الحرب النفسية بانها: مجموعة الطرق التي تسهم في تحقيق اهداف الحرب النفسية، ومنها التسمية والتعميم البراق والشهادة وتكديس الاوراق والتسويغ والاسقاط والتحويل والرمزية والصورة النمطية والسير في الركب والتكرار والمبالغة(ابو عرقوب، ابراهيم– الطعاني، سليمان قسيم، **معجم مصطلحات الحرب النفسية**،(عمان: دار مجدلاوي، 1992م) ، ص50) .

منهج البحث ونوعه: ان هذا البحث هو من بحوث العلوم الاجتماعية(Social) وذلك باعتماد المجال العلمي الذي ينتمي إليه، ومن حيث تقسيم البحوث الى بحوث تطبيقية(Applied or practical)، واخرى نظرية، فان هذا البحث يعد احد انواع البحوث النظرية(Theoretical Research)، وهدف البحوث النظرية تطوير مضامين العلوم والمعارف المتاحة في مختلف حقول المعرفة، وتطوير المفاهيم النظرية، والتوصل الى حقائق تقدم اضافة علمية ومعرفية الى حقل المعرفة الذي ينتمي اليه البحث، ويلجأ الباحثون الى هذا النوع من البحوث لتطوير العلم والنظرية.

واعتمد في هذا البحث المنهج ألتأريخي(Ex post facto) ولايعني استخدام المنهج التأريخي ان هذا البحث هو احد الدراسات التأريخية، وانما المقصود بالمنهج التأريخي هو ان تقوم هذه البحوث على جمع البيانات والمعلومات الماضية المتوفرة عن الظاهرة موضوع البحث، وجمعها وتنظيمها واعادة تصنيفها بناء على نتائج البحث، وتفسير الظاهرة موضوع البحث والوصول إلى استنتاجات أو خلاصات جديدة، اي وضع نظريات جديدة تخدم المعرفة العلمية في مجال الحقل العلمي الذي ينتمي اليه البحث، بغض النظر عن طبيعة العلم الذي يجرى فيه البحث.

ومن حيث المجال الذي اجري فيه البحث فان هذا البحث يصنف بوصفه بحثا مكتبيا أو وثائقيا(Library or documentary)، كون الباحث اعتمد في جمع البيانات والمعلومات على المصادر والمراجع المتاحة[1].

المبحث الثاني: الاطار النظري للبحث.

اولا: المدخل النظري للبحث.

يستند موضوع البحث إلى نظريتي التطعيم و الغرس الثقافي اللتان تعدان من نظريات التأثير الاعلامي.

1: نظرية التطعيم أو التلقيح(Inoculation theory). : تعرف النظرية علميا على انها: جرعات من القيم الفكرية تجعل الامور عادية وبديهية ومألوفة، واستمدت النظرية اسمها من عملية التطعيم الطبي ضد الامراض، حيث يتم تحصين الانسان ضد مرض معين بحقنه بمصل يحتوي على جرثومة ضعيفة لذلك المرض, فيقوم جهاز المناعة في الجسم باحتواء الجرثومة والقضاء عليها وخلق حالة من الحصانة ضدها بحيث يكون تأثيرها محدودا في المستقبل.[2]

في الاتصال تحدث ذات العملية, حيث يتم حقن الانسان بمجموعة من الرسائل تتضمن على معلومات لم يألفها او انها تتناقض مع القيم التي تعود عليها بشكل متكرر، مما يكون لدى الانسان شعورا باللامبالاة وتبلد الاحساس تجاه تلك القيم، بمعنى اخر تهدف هذه النظرية إلى كسر حاجز الشعور بين

[1] حسين، سمير محمد، **بحوث الإعلام _ الأسس والمبادئ**، (القاهرة: عالم الكتب، 1976م)، ص108-110.

[2] الحضيف، محمد بن عبدالرحمن، **كيف تؤثر وسائل الاعلام**، الطبعة الثالثة(الرياض: مكتبة العبيكان، 1998م) ص19.

الانسان والمضمون الموجه له. ومع ان البعض ينظر الى هذه النظرية من الناحية السلبية من حيث تاثيرها على القيم الايجابية التي يؤمن بها الجمهور، الا اننا اسقطنا هذه النظرية على بحثنا من الناحية الايجابية، حيث ان القرآن الكريم طعم المسلمين بجرعات من المعلومات التي تكسر حاجز الخوف الذي قد تشعر به النفس الانسانية، مما يفوت الفرصة على اعداء المسلمين من النيل من نفسية المسلم باستخدام الحرب النفسية.

2: نظرية الغرس الثقافي (cultivation theory) : تعد نظرية الغرس الثقافي احدى النظريات التي قامت على اساس قياس تاثير وسائل الاتصال على البيئة الثقافية السائدة بين الجمهور، وخلصت هذه النظرية الى ان وسائل الإتصال لها القدرة على التأثير على معرفة الأفراد وتغيير افكارهم وسلوكهم، خاصة اولئك الأفراد الذين يتعرضون إلى هذه الوسائل بكثافة[1]، ويمكن الربط بين هذه النظرية وموضوع بحثنا بان المجتمع الاسلامي الذي يتعرض الى كم هائل من الرسائل الدينية ويحفظ معظم القرآن الكريم ان لم يكن بعظهم يحفظ القرآن بمعانيه، كل ذلك جعل من المجتمع الاسلامي موضوع الدراسة يتأثر بما يعرض عليه من معلومات تحدث عنها القرآن الكريم غرست فيه قيما جعلت منه لايكترث بالرسائل الموجهة اليه من اعدائه والتي تتضمن على الحرب النفسية، لايمانه المطلق بصحة المعلومات التي تلقاها من القرآن الكريم والتي انعكست على سلوكه في الحياة.

ثانيا :التعاريف النظرية في البحث.

1- **ماهية الحرب النفسية :** إن وصف الحرب النفسية بانها نمط من انماط الاتصال الانساني [2]، يشيع في اوقات التنافس والصراع بين بني البشر، يستهدف ارادة الفرد وقدرته على الاستمرار بالمقاومة، يعطي مفهومها امتدادا تاريخيا عميقا يبدأ منذ اول صراع انساني حدث على وجه الارض ويستمر الى وقتنا الحاضر. كما ان استقراء التاريخ الانساني يبين لنا إن الحرب النفسية عُرفت ومُورست من قبل القادة السياسيين والعسكريين سواء كانت متزامنة مع العمليات العسكرية أو سابقة لها أو لاحقة عليها. ونفس الاستقراء يبين لنا إن المفهوم ناضج ومكتمل_ وان لم يكن قد اصطلح على التسمية_ والتطور الذي يتعرض له من باب تسخير الوسائل الحديثة لتحقيق الهدف الاساسي لها وهو: (تحطيم ارادة القتال والمقاومة لدى الخصم) .

وعلى ذلك فان بروز مصطلح الحرب النفسية ضمن العلوم الحديثة سواء كانت ضمن علوم الاتصال أوالعلوم السياسية والعسكرية، هو من باب خضوعها للتنظير العلمي فحسب، بمعنى انها تسمية جديدة لفكرة قديمة. وقد بدأ التنظير للحرب النفسية منذ الايام الاولى للحرب العالمية الثانية, حيث ورد المصطلح لاول مرة في معجم ويبستر الدولي الجديد للغة الانجليزية سنة 1941م وعرفها على انها :

---

[1] اسماعيل، محمود حسن، **مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير**(القاهرة: الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2003م) ص264-271.

[2]) انماط الاتصال تبعا للهدف العام من العملية الاتصالية خمسة، هي : الاعلام / الدعاية او الدعوة / الاعلان / العلاقات العامة / الحرب النفسية .

(استخدام أي وسيلة بقصد التأثير على الروح المعنوية وعلى سلوك أي جماعة لغرض عسكري معين)[1]، ويرى بعض الباحثين ان التعريف مع انه يعكس " طبيعة استخدام الحرب النفسية " في مراحلها الاولى، من العصر الحديث من قبل الولايات المتحدة الامريكية والمانيا في الحرب العالمية الثانية، الا انه يمتاز بشموله وسعته، فعندما حدد انها " استخدام اي وسيلة " جعلها غير محصورة بالوسائل الاعلامية كما فعلت معظم التعريفات، وبيانه لان القصد من الحرب النفسية " التأثير على الروح المعنوية " يندرج تحته كل ما ترمي اليه الحرب النفسية من نشر لمشاعر الخوف والرعب والترقب وتحطيم المعنويات وفقد ارادة القتال لدى افراد الخصم.

ومثله تعريف (Little) الذي ينص على ان الحرب النفسية هي: (الحملة الشاملة التي تستخدم فيها كل الأجهزة والأدوات المتاحة للتأثر في عقول ومشاعر جماعة محددة بقصد تغيير مواقف معينة وإحلال مواقف أخرى تؤدي إلى سلوك يتفق مع مصالح الطرف الذي يشن الحرب النفسية)[2]، فيظهر من تعريفه شمولية الوسائل كذلك دقة تحديد الهدف.

من طرف اخر فان علماء الاتصال يصنفون الحرب النفسية على انها نمط من انماط الاتصال الانساني تبعا للهدف العام من العملية الاتصالية، فيظهر تعريفهم لها على انه علمي وتخصصي اكثر من التعاريف الواردة في الكتب المؤلفة في موضوع الحرب النفسية.

ومن هذه التعاريف تعريف الباحث هادي نعمان الهيتي الذي عرف الحرب النفسية بانها: (نمط اتصالي يشيع في اوقات التنافس والصراع ويستهدف اشعار الطرف الاخر بالضعف او الخوف او القلق ويعمد الى اثارة عوامل نفسية وفكرية)[3]، ومن هذا التعريف نستنتج ان الحرب النفسية نمط من انماط الاتصال الانساني، وان الحرب النفسية لا تشيع الا في اوقات الصراع والتنافس، كما ان الحرب النفسية تعمد الى اثارة عوامل فكرية نفسية بهدف اشعار الطرف الآخر بالخوف والضعف والقلق.

ومن التعريفات التي حرصت على تحديد مفهوم الحرب النفسية وابعاده عن الخلط والتداخل الحاصل له تعريف الباحث حامد ربيع الذي يقول فيه عن الحرب النفسية: انها (نوع من القتال النفسي لا يتجه إلا إلى العدو ولا يسعى إلا إلى القضاء على إيمان المستقبل بذاته وبثقته في نفسه وبعبارة أخرى هي تسعى لا إلى الإقناع والاقتناع وإنما تهدف لتحطيم الإرادة الفردية)[4]، حيث نجد هذا التعريف ايضا، لم يخرج كثيرا عن النقاط التي وضعها الهيتي فنص على ان الحرب النفسية:

اولا : نوع من انواع القتال النفسي

---

[1]) نقلا عن: نصر، صلاح , **الحرب النفسية– معركة الكلمة والمعتقد**, ج1, ط2 (القاهرة: دار القاهرة للطباعة والنشر 1968م), ص89.

[2]) ميلوش، ماركو، **الحرب النفسية**، ترجمة لبيب لهيطة،(القاهرة: دار الثقافة الجديدة) ، ص16.

[3]) الهيتي، هادي نعمان، **الاتصال الجماهيري ، المنظور الجديد**(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1998م) ص24.

[4]) ربيع، حامد، **الحرب النفسية في الوطن العربي** ، (العراق: واسط للدراسات، 1989م) ، ص 33 .

ثانيا : لا تتجه الا الى العدو, لان ما يوجه لغير العدو – سواء كان صديقا او محايدا – يخرج الى أنماط اخرى من الاتصال, مثل (الاعلام ، العلاقات العامة، الدعاية او الدعوة، والاعلان).

ثالثا: هدفها تحطيم الارادة الفردية للقتال لدى الخصم, وبذلك فان اساليبها تخرج عن السلمية او النوايا الحسنة مثل ممارسة الاقناع او الاقتناع, وان تلبست فيه احيانا, فعندها يسمى خداعا وتضليلاً وليس اقناعاً.

ونرى ان التعاريف السابقة من اكثر التعاريف تجلية لمفهوم الحرب النفسية, في حين نجد الكثير من التعاريف التي ضمتها الكتب المؤلفة في الموضوع تميزت بامور املتها عليها عوامل بيئية اخرجتها عن سياقها العلمي، ومن هذه العوامل:

- البيئة العسكرية التي نشأ فيها المصطلح، وهي بيئة تطبيقية تمليها الظروف الطارئة, لذلك فهي بيئة غير علمية غالبا.
- بعد المدى الزمني بين تاريخ أول ممارسة للحرب النفسية وتاريخ البدء بالتنظير لها.
- الخلط الكبير في المصطلحات المتعلقات بالحرب النفسية، مما جعل معظم الباحثين – وهم من غير المتخصصين في علم الاتصال غالبا – يخلطون بين الحرب النفسية وباقي انماط الاتصال كالاعلام والدعاية والعلاقات العامة ، ويخلطون بين وسائل الحرب النفسية واساليبها.
- عدم الوضوح في تعريف الحرب النفسية والنظرة الأحادية في صياغة أي تعريف لها مما أدى إلى هلامية المصطلح.

وفي ضوء ما سبق نستطيع اعتماد تعريف جامع للحرب النفسية على انها: نشاط اتصالي يشيع في اوقات الصراع والتنافس، بين الاطراف المتنافسة او المتصارعة، يهدف الى محاولة كل طرف وضع الطرف الاخر في حالة نفسية وفكرية، تفقده الايمان بقدراته و بجدوى مقاومته، باستخدام الوسائل والاساليب كافة التي تحقق هذا الغرض.

2- **السخرية:** لابد لنا قبل الدخول الدخول في تحديد مفهوم الحرب النفسية من توضيح بعض المسائل تتعلق بهذا المصطلح وهي:

أ-ان كلمة السخرية لها مترادفات لغوية عديدة في المعاجم العربية ، مثل (الفكاهة ، النكتة ، الاستهزاء ، المزاحة ، الفطنة ، البديهة ، الهجو ، التورية ، المضحك ، الساقط ، الازدراء)[1] ، ومع وجود فوارق معنوية بسيطة في معانيها، الا انها جميعا تشترك في معنى واحد الا وهو الانتقاص من الصفات او الاقوال او الافعال على نحو مثير للضحك.

ب- ان كلمة السخرية في مفهومها العام، تستخدم كأسلوب تعبيري ساخر معروف عند الناس لا يخلو منه تجمع بشري صغير او كبير، في حين ان البحث يبحث في مصطلح خاص، هو السخرية كاسلوب من اساليب الحرب النفسية .

[1] فريحة، انيس، **الفكاهة عند العرب**، (بيروت: مكتبة رأس بيروت، 1962م) ص 13.

ت- إن المقصودة بالسخرية في هذا البحث هو الاثر النفسي المراد تحقيقه في الحرب النفسية مثل: كسر هيبة الطرف الاخر، وتحطيم شخصيته، بث مشاعر الانتقاص والانهزام النفسي، بث شعور التحقير والازدراء.

اولا : السخرية لغة. : سَخِرَ منه وبه سَخْراً وسَخَراً ومَسْخَراً وسُخْراً بالضم وسُخْرَةً وسِخْرِيّاً وسُخْرِيّاً وسُخْرِيَّة هزئ به،والسُّخْرَةُ الضُّحْكَةُ،ورجل سُخَرَةٌ يَسْخَرُ به.[1]

وتدل مادة س خ ر على احتقار واستذلال ومن الباب سخرت منه: إذا هزئت به [2]، وفي القرآن الكريم (فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ) [هود: 38] وسخرت منه: أي سخّرته للهزء منه، ويقال: رجل سخرة لمن يسخر كثيرا، والسّخرية أيضا فعل السّاخر[3] .

الاستهزاء لغة: الهزء (بالسّكون) ، والهزؤ (بالضّمّ) السّخرية، تقول: هزئت منه، وهزئت به، واستهزأت به، وتهزّأت به، وهزأت به أيضا، هزءا ومهزأة، ورجل هزءة بالتّسكين، أي يهزأ به، وهزأة (بالتّحريك) يهزأ بالنّاس[4]

الهُزْءُ والهُزُؤُ السُّخْرِيةُ،هُزِئَ به ومنه،وهَزَأَ يَهْزَأُ فيهما هُزْءاً وهُزُؤاً ومَهْزَأَةً وتَهَزَّأَ،واسْتَهْزَأَ به سَخِرَ،ورجلٌ هُزَأَةٌ، وقال الراغب الأصفهاني:(الهزء مزح في خفية وقد يقال لما هو كالمزح).[5]

الفرق بين السّخرية والهزء: السّخرية والاستهزاء بمعنى واحد في معاجم اللغة [6] إذ فسر فيها الاستهزاء بالسخرية، أما في استعمال القرآن الكريم فنجد أن فرقا بينهما ويظهر هذا الفرق في أمرين الأول :أنّ الهزء: هو إظهار الجدّ وإخفاء الهزل فيه[7] ، ويكون بالقول، أما السّخرية فتكون بالفعل وبالقول، الثّاني: أنّ السّخرية يسبقها عمل من أجله يسخر بصاحبه، أما الاستهزاء فلا يسبقه ذلك[8]، ولكن هذا الفرق قد يتناسى أحيانا فيستعمل أحدهما في المعنى الّذي يستعمل فيه الآخر.]]]

و تَهَكَّمَ : [هـ ك م]، (فعل : خماسي لازم متعد بحرف). تَهَكَّمْتُ ، أتَهَكَّمُ ، مصدر تَهَكُّمٌ . تَهَكَّمَ بِزَمِيلِهِ أَمَامَ النَّاسِ: اِسْتَهْزَأَ بِهِ ، سَخِرَ مِنْهُ ، زَرَى عَلَيْهِ ، عَبَثَ بِهِ: تَهَكَّمَ صَاحِبَهُ.[9]
والفُكاهَةُ: المزاحُ، والفُكاهَةُ ما يُتمتَّعُ به من طُرَفِ الكلام .[10]

---

[1] انظر لسان العرب مادة [سخر].

[2] مقاييس اللغة لابن فارس مادة [سخر]..

[3] بصائر ذوي التمييز 3/ 203.

[4] الصحاح 1/ 83

[5] راجع مفردات غريب القرآن،مادة [هزأ].

[6] انظر مثلا: الصحاح للجوهري1/ 83 ، وغذاء الألباب للسفاريني 1/ 131

[7] التوقيف على مهمات التعاريف ص 343.

[8] انظر: الفروق لأبي هلال العسكري ص 249.

[9](الوسيط، ص 1031 / ج 2 ، مجمع اللغة العربية ، الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث – دار الدعوة) .

[10]) المرجع نفسه ، ص 725 .

والنكتة: نَكَتَ: [ن ك ت]، (فعل: ثلاثي لازم متعد بحرف)، نَكَتٌ، أَنْكُتُ ، اُنْكُتْ ، مصدر نَكْتٌ.

1 – نَكَتَ فِي كَلاَمِهِ : أَتَى بِنُكْتَةٍ ، أَيْ بِكَلاَمٍ مُسْتَمْلَحٍ.

2 – نَكَتَ الْمُتَأَمِّلُ: فَكَّرَ ، أَتَيْتُهُ وَهُوَ يَنْكُتُ.

3 – نَكَتَ الأَرْضَ، وَفِي الأَرْضِ: أَثَّرَ فِيهَا بِأَدَاةٍ.

4 – نَكَتَ مَا فِي يَدِهِ: رَمَاهُ إِلَى الأَرْضِ، طَرَحَهُ.

5 – نَكَتَ بِالْحَصَى: ضَرَبَ بِهَا الأَرْضَ.

6 – نَكَتَ الفَرَسُ: وَثَبَ.

7 – نَكَتَ العَظْمَ: نَقَاهُ، نَقَحَهُ، أَخْرَجَ مُخَّهُ . [1]

اذن فالنكتة تدل على اللطيف المستملح من الكلام، الا انها في نفس الوقت تدل على القسوة لانها من جذر نكت ومعناه وخز و أثر في الشيء باحداث تقب او فجوة كما في (نكت رمحه في الارض) [2].

وبالجملة فان الكلمات السابقة جميعا تقع في معنى السخرية والاستهزاء، وذكر العيوب من باب الانتقاص، والتعريض بالدونية، ويكون بالكلام او الاشارة كما سنوضح ذلك لاحقا في البحث.

ثانيا : السخرية اصطلاحا: عند محاولة وضع تعريف لمفهوم السخرية، نجد انفسنا – في هذا البحث – امام مفهومين للسخرية عام وخاص، العام هو السخرية كأسلوب كلامي يبعث على الضحك، واما الخاص فهو السخرية كأسلوب عدائي موجه من العدو للطرف الاخر بهدف اثارة عوامل نفسية وفكرية تجعله يشعر بالقلق والخوف والضغف.

وللوصول لتعريف للسخرية – كأسلوب من أساليب الحرب النفسية – لابد من الاخذ بعين الاعتبار بعض الامور، منها:

1– اساس السخرية الهزل واللعب واثارة الضحك والبعد عن الجد والحقيقة ، من خلال ذم الافعال والصفات ، واستنقاصها وازدرائها.

2– ان للسخرية وسائل واساليب متعددة، فهي لا تقتصر على الكلام وانما تكون بالفعل والايماء والتلميح والتعريض، وبكافة وسائل الاتصال بمختلف انواعه ومستوياته.

3– للسخرية وظيفة ضمنية، قد تكون تعليمية او ارشادية او تنفيسية او استفزازية او كسر هيبة فكرة او ذات.

4– القائم بالسخرية هو عدو او من ينوب عنه، سواء كان خارجيا او داخليا (الطابور الخامس، المنافقين، الجاليات والاقليات، واتباع التيارات والاحزاب ذات الفكر المخالف).

[1] المرجع نفسه، ص 988.

[2] فريحة، انيس، **الفكاهة عند العرب** ، مرجع سبق ذكره، ص 20.

5- للسخرية هدف نهائي هو كسر الهيبة، والحط من القيمة، وتمييع بعض القضايا والمبادئ، للطرف الاخر، مما يحقق القضاء الكلي على شخصيته الحضارية ومقوماتها، ويجرئ على الخروج عليها وعدم اعتبارها .

6- للسخرية اثار مدمرة على أي مجتمع، سيما وانها توجه اما لفكرة او لذات، فتؤثر فيهما على النحو الآتي:

أ: اسقاط القيمة المعنوية للافكار، وما يترتب عليها من سلوكيات وشعائر: ان ما يدفع الانسان للقيام بسلوك معين تجاه (فكرة او رأي او قضية او معتقد)، هو ما يرافق هذه الفكرة من حالة شعورية تغطيها بغطاء الجدية، الا ان الاستهزاء والسخرية بمثل هذه الامور يخفف من الحالة الشعورية تجاهها، و يزيل عنها غطاء الجدية، فمثلا الاستهزاء بالاعياد كشعيرة دينية يخفف من أهمية الشعور بالفرح فيها وهو عبادة، والاستهزاء بموقف انتهاك حرمات المسلمين، او مخالفة الفرض الشرعي يخفف من اهمية الشعور بالغضب وهو المطلوب شرعا، كذلك الاستهزاء بهزيمة وقعت يزيل عنها غطاء الجدية وهو المطلوب لاستدراك الخطأ، في حين ان السخرية تجعلها مقبولة.

وفي الحرب النفسية تقع السخرية مثلا بـ :(الهدف العام للامة، قدرة الامة على الانجاز، المنهاج والمبادئ، التاريخ الحضاري، الانتصارات .....).

ب: اسقاط هيبة القيادة، او أحد افرادها، او العاملين عليها (الاستهزاء الموجه للذات): أن الاستهزاء اذا كان موجهاً لذات معينة، فهي اما ان تكون (شخص او جماعة او كيان دولة اوهوية أمة)، وهذا الاستهزاء – سواء أكان بقصد او بغير قصد – يسقط هيبة هذه الذات، مما يدعو البعض لاستمراء مخالفتها واستسهال الخروج عنها, وبالتالي يقلل من دورها الفاعل في المجتمع، من جهة، ومن جهة اخرى يقلل من ثقة الرعية فيها، وفي الحرب النفسية، تقع السخرية مثلا بـ : (الشخصية الحضارية للامة، شخصيات تاريخية، شخصية القيادة، شخصية الجندي المحارب، شخصيات ورموز ثقافية وسياسية وعلمية حساسة في المجتمع).

ومنشأ الاستهزاء يكمن في ان أي هفوة او زلة او خطأ او حتى خطيئة، تنطوي بطبيعتها على جانب طريف او فكاهي، بحيث يمكن بسهولة تحويله الى سخرية اوكوميديا او كاركاتير، وهذا مخالف للوضع الصحي الذي يتطلب اعطاء التصرف الشعور المناسب له غضباً او امتعاضاً او ندماً او حباً او كرهاً، لمعالجة اصل الخطأ معالجة سليمة، والحيلولة دون استمرائه وقبوله مجتمعيا.

ج: الالهاء عن طريق السخرية بموضوع لصرف النظر عن موضوع اهم واولى: ويتم ذلك عندما يسمح للشعوب بالامعان بالسخرية في موضوعات حساسة، كالحكومة وسياساتها الداخلية، وبعض الشخصيات الكبيرة في الدولة، مما يُشعر هذه الشعوب بمساحة من الحرية، فتغفل عن بعض القضايا المحلية او العالمية الاهم، والسخرية بهذا المعنى الخاص يعرفها ابن تيمية انها: حمل الاقوال والافعال على الهزل واللعب، لا على الجد والحقيقة، فالذي يسخر بالناس هو الذي يذم صفاتهم وافعالهم، ذماً

يخرجها عن درجة الاعتبار، كما سخروا بالمطوعين من المؤمنين في الصدقات [1]، ويؤكد هذا التعريف ما سبق في إن السخرية اخراج الموضوع من الجد إلى الهزل واللعب، فتصبح الاقوال والافعال المستهزء بها غير معتبرة، وساقطة من النظر.

وكذلك يعرفها حنفي على انها: اسلوب وسلاح عدائي، يتميز عن غيره من اساليب الأعداء بأنه مصوغ بروح الفكاهة واسلوبها [2]ونجد ان حنفي في هذا التعريف يصف المصطلح بأنه اسلوب عدائي وحربي، خارج عن قصد السخرية البريئة.

وبناءً على ماسبق يمكننا تعريف السخرية بوصفها اسلوباً من اساليب الحرب النفسية بانها: اسلوب عدائي مصوغ بروح الفكاهة والضحك، يهدف الى كسر الهيبة والاعتبار والقداسة للافكار والشخصيات والانجازات للطرف الآخر، مما يُجرئ على الخروج عليه، و يحقق القضاء الكلي على شخصيته وافكاره وانجازاته الحضارية.

الاطار العملي: منهج القرآن الكريم في معالجة السخرية.

اولا: الاستهزاء والسخرية في القرآن الكريم: جاء ذكر السخرية والاستهزاء في استعمالات القرآن الكريم لفظا ومفهوما، فبين الله عز وجل أنواعا من الاستهزاء والسخرية كالاستهزاء والسخرية من الأشخاص ومن المعتقد والأفكار ومن الأعمال، كما فصل في أسباب ودوافع السخرية والاستهزاء كالعداء والكفر والنفاق والكبر، وبين عقوبة الساخرين والمستهزئين، فمن ذلك:

1-**السخرية والاستهزاء من الرسل عليهم الصلاة والسلام:** من مواقف المنكرين والمعاندين في الأمم السابقة لدعوة الرسل الاستهزاء والسخرية منهم في مثل قوله تعالى: (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) [الأنبياء: 41]

فمن أمثلة ذلك سخريتهم من نوح عليه السلام قال تعالى: (وَأُوحِيَ إِلى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ (36) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا وَوَحْيِنا وَلا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (37) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّما مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَما تَسْخَرُونَ (38)فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ (39)[هود: 36- 39]

كما بين سبحانه تعالى أن الاستهزاء شأن الجاهلين وذلك في قصة موسى عليه الصلاة والسلام(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [البقرة : 67] إذ صور الاستهزاء جهلا باستعاذته عليه السلام من الجهل استفظاعا[3].

---

[1] ابن تيمية، (المتوفى 728 هـ) **الفتاوى الكبرى**،(بيروت: دار الكتب العلمية، 1408 هـ -1987م)6 /22.

[2] حنفي، عبد حليم، **اسلوب السخرية في القرآن الكريم**،(القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1987م).

[3] انظر: أنوار التنزيل،339/1.

وكذلك الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك فقد أظهروا كفرهم بإيذائه والطعن فيه[1] قال تعالى: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ)[التوبة: 65-66]

وقد تعهد الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يكفيه شر المستهزئين، وذلك في قوله تعالى: [إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ] [الحجر: 95][2]

2-سخرية الكافرين من المؤمنين: من ذلك قوله تعالى: (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [البقرة: 212]

فسخرية أساطين الكفر من الذين آمنوا لكونهم فقراء،فرد الله عليهم بعلو درجة المؤمنين لأنهم في الجنة، والكفار في النار[3].

وهذه السخرية مؤكدة بقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ) [المطففين: 29][4] **3-الاستهزاء بالدين:**(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِياءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (57) وَإِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَلَعِباً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ (58)[المائدة: 57- 58]

نهى الله عز وجل المؤمنين عن موالاة أهل الكتاب والكفار بسب اتخاذهم الدين الإسلامي هزواً ولعباً[5]،علما أنَّ إيتاءَ الكتاب كان ينبغي أن يكون وازعا لهم عن الاستهزاء بالدين المؤسَّسِ على الكتابِ المصدِّقِ لكتابهم، ففي فعلهم هذا دليل على ضلالهم البعيد[6].

4-سخرية المنافقين من المؤمنين:عرض القرآن الكريم صورا عديدة لسخرية المنافقين بالمؤمنين منها قوله تعالى:(الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (79) اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ (80) [التوبة: 79- 80]

إذ إن المنافقين كانوا يعيبون الأغنياء من المؤمنين بأنهم ما تصدقوا إلا رياء، ويعيبون فقراء المؤمنين الذين كانوا يتصدقون بما فضل عن كفايتهم، فيستهزئون بهم لحقارة ما يخرجونه في الصدقة، مع كون ذلك غاية ما يقدرون عليه[1].

---

[1] انظر : إرشاد العقل السليم،80/4.

[2] انظر: الجامع لأحكام القرآن،62/10.

[3] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(المتوفى: 1250هـ)، **فتح القدير**، (دمشق: دار ابن كثير، بيروت: دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى، 1414 هـ)، ج1/ 244.

[4] هم مشركو مكّة أبو جهل، والوليد بن المغيرة وأضرابهما، كانوا يضحكون من عمّار وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين انظر: الطبري مجلد 12 ج 30 ص 51

[5] تفسير البيضاوي 2/ 133

[6] تفسير أبي السعود 3/ 53

ومنها قوله تعالى: (وَإِذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالُوا آمَنَّا وَإِذا خَلَوْا إِلى شَياطِينِهِمْ قالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّما نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ) [البقرة:14] إذ كانوا يسخرون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بقولهم عند لقائهم: آمنَّا بالله وباليوم الآخر، ويكتمون كفرهم[2]

ومما يذكر في هذا السياق أن لفظ(يستهزئ)نسب إلى الله تعالى وذلك في قوله تعالى:[اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ] [البقرة: 15]

وكذلك لفظ (سخر) في قوله تعالى:[الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] [التوبة: 79]

هذه الألفاظ ونحوها لا تراد حقيقتها بالنسبة لله تعالى؛فهي مما يسمى المشاكلة اللفظية؛فهي اشتراك في اللفظ دون المعنى[3]

5- النهي عن سخرية المؤمنين من المؤمنين: نهى الله المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض بالقول أو الفعل أو الإشارة، فقال سبحانه:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [الحجرات آية : 11] فلا يحلّ لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره ولا لذنب ارتكبه، ولا لغير ذلك من العيوب والنقائص[4].

6-**الهزء والسخرية من آيات الله تعالى:** ذكر الله عز وجل في مواضع عديدة في القرآن الكريم استهزاء الكافرين بآيات الله تعالى،وتوعدهم بالعذاب جزاء ذلك، كقوله تعالى: (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آَيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ] [الجاثية: 9]وقوله تعالى:[وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (34) ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آَيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) [الجاثية : 34-35]

وقد حذّر الله تعالى عباده المؤمنين من مجالسة المستهزئين في قوله تعالى:[قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آَيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا] [النساء: 140][5]

وواضح من جميع الآيات السابقة أن الله توعد الساخرين والمستهزئين بالعقوبة كما في قوله تعالى:

---

[1] فتح القدير 2/ 439

[2] تفسير الطبري ج1/ 300

[3] فقد سمى جزاء الاستهزاء باسمه؛ كما سمي جزاء السيئة سيئة إما لمقابلة اللفظ باللفظ أو لكونه مماثلا له في القدر، أو يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم أو ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء، أو الغرض منه أن يعاملهم معاملة المستهزئ أما في الدنيا فبإجراء أحكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالإمهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان، وأما في الآخرة فبأن يفتح لهم وهم في النار بابا إلى الجنة فيسرعون نحوه فإذا صاروا إليه سد عليهم الباب. انظر : أنوار التنزيل،178/1.

[4] تفسير الطبري 22/ 298 راجع : روح المعاني،152/26.

[5] انظر : روح المعاني،172/5.

(وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (1) الَّذِي جَمَعَ مالًا وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ (3) كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (4) [الهمزة: 1- 4] وقوله: (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ ما تَكْسِبُونَ (3) وَما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آياتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ (4) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْباءُ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ (5) [الأنعام: 3- 10]

ثانيا: منهج القرآن الكريم في مواجهة السخرية:من خلال استعراضنا لاسلوب السخرية والاستهزاء، وما فيه من خطورة، باعتباره احد اكثر اساليب الحرب النفسية فتكا وخبثا ، فهو باستخدامه لادواته من الفكاهة والكوميديا والنكتة و الكاركاتير وغيرها، يحطم الكثير من القيم الدينية والمجتمعية والتراثية، يكسر هيبة الكثير من القدوات والشخصيات المعتبرة دينيا واجتماعيا ، وشعوبها مستغرقة بالضحك والتندر، بصورة اشبه ما تكون، لصورة متعاطي المخدرات الذي يقتله الادمان، وهو يضحك، ولا يدري الحال الذي آل اليه.

وعند تتبع طرق مواجهة القران الكريم لهذا الاسلوب، نجد إن القران الكريم كان حازما في علاج هذا الوباء الخطير، واصدر في حقه احكام شرعية عدة تصل احياناً إلى الردة عن الاسلام، وهذا لا يستبعد سيما ان السخرية من اكثر الامور التي عانى منها الرسول ﷺ في جميع مراحل دعوته.

ويمكن تمييز امور تُعد من منهجية القرآن الكريم في مواجهة هذا الاسلوب وهي كمايأتي:

1 : منهجية الحسم والتحريم الكلي: من منهجية القران الكريم في حسم هذه القضية إن وضعها في اطار شرعي، فجاء تحريمها قطعيا، ومن جهات عدة منها:

الجهة الاولى: تحريم اصل فعل السخرية على مستوى افراد المجتمع المسلم فيما بينهم ، سواء إن اطلقها الفرد أو سمعها فتداولها، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الحجرات، 11)، نزل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ﴾ في ثابت بن قيس بن شماس، وذلك أنه كان في أذنيه وقر، فكان إذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه فيسمع ما يقول، فجاء يوما وقد أخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول: تفسحوا تفسحوا، فقال له رجل: قد أصبت مجلسا فاجلس، فجلس ثابت مغضبا، فغمز الرجل فقال: من هذا؟ فقال: أنا فلان، فقال ثابت: ابن فلانة؟ وذكر أما كانت له يعير بها في الجاهلية، فنكس الرجل رأسه استحياء[1].] . وروي عن أنس رضي الله عنه أن قوله تعالى: ﴿ وَلاَ نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ ﴾ نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم، عيرن أم سلمة بالقصر.] وهذا من السخرية، وقال عكرمة عن ابن عباس: إن صفية بنت حيي بن أخطب أتت رسول الله فقالت: [يا رسول الله] إن النساء يعيرنني ويقلن: يا

[1] الشافعي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري الشافعي، (المتوفى: 468هـ) **أسباب نزول القرآن**، المحقق: كمال بسيوني زغلول، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1411 هـ)،ص 409.

يهودية بنت يهوديين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هلا قلت: إن أبي هارون، وإن عمي موسى، وإن زوجي محمد. فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

وقوله تعالى : (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ)(الهمزة، 1)

وبذلك ورد تحريم اربعة امور، من عامة كلام وافعال الناس تقع كلها في معنى السخرية، وهذه الامور تجلب الاثم لصاحبها لكن لا تخرجه من الملة، وهي:

أ–السخرية : الاستهانة والتحقير، والتنبيه على العيوب والنقائص، على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في القول والفعل، وقد يكون بالاشارة والايماء.

ب–الهمز: الطَّعن في أعراض النّاس أو الانتقاص منهم بالتلميح، ويقال: هَمزه: اغتابه وغضَّ منه.

ت–اللمز: لمَزَهُ أشار إليه بعينه ونحوها، كالرأس أو الشفة، مع كلامٍ خفيّ .

ث–النبز: اللَّقَبُ أشعرَ بذمٍّ، نبَزه بكذا: نسب إليه لقبًا قبيحًا.

وهذا انما يدل على حرص الاسلام على ابقاء المسلم بصورة محترمة ومعتبرة لا يعيبها شي مادي، ذلك لانها شخصية تمثل المجتمع المسلم، وبالمجمل ترسم هويته العامة.

الجهة الثانية: تحريم السخرية بالدين او أي شيء من متعلقاته، او مايمثله، والحكم بتكفير من يطلق هذه السخرية، وهذا قوله تعالى: ﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾(التوبة، 64–66).

وفي سبب هذه نزول هذه الاية يورد ابن كثير:(عن عبد الله بن عمر قال : قال رجل في غزوة تبوك في مجلس : ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء ، أرغب بطونا ، ولا أكذب ألسنا ، ولا أجبن عند اللقاء ! . فقال رجل في المسجد : كذبت ، ولكنك منافق . لأخبرن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فبلغ ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ونزل القرآن . قال عبد الله بن عمر : وأنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تنكبه الحجارة وهو يقول : يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب . ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) . [2]

[1] المرجع نفسه، ص 409– 410

[2]) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) **جامع البيان في تأويل القرآن**،المحقق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ – 2000م) ،ج 14، ص 334 .

وقد حكم الله عز وجل على من يستهزئ بالله وآياته ورسوله بالكفر[1]، وذلك (لأن الاستهزاء يدل على الاستخفاف، والعمدة الكبرى في الإيمان تعظيم الله تعالى بأقصى الإمكان والجمع بينهما محال)[2] فالاستهزاء بالله وآياته ورسوله مناف لأصل الدين ومناقض له أشد المناقضة [3].

واكثر من ذلك، إن يجعل القرآن الكريم الاستهزاء من اسوء مراحل الكفر التي ينحدر اليها الكفار، اذ يقول الله تعالى: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ) [4]، إذ كانت عاقبتهم في الآخرة هذه الحالة الشنيعة من أسوأ العقوبات وأقبحها وهي العذاب في جهنم، لأنهم في الدنيا كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون. [5]

الجهة الثالثة : يتعدى التحريم لاصل الفعل، وتكفير القائم به، إلى تحريم الجلوس مع المستهزئين ومخالطتهم، ووجوب تغيير سياق الحديث أو هجر هذه المجالس.

يقول تعالى : (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)(الانعام68)، فالمراد من «الخوض» في الآية الطعن والاستهزاء بآيات الله تعالى ، فإن ضم أولئك المكذبين إلى كفرهم وتكذيبهم الاستهزاء بالدين والطعن في الرسول فإنه يجب الاحتراز عن مقارنتهم وترك مجالستهم [6]

وقوله تعالى : ﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ﴾ (النساء:140)، يقول الطبري: (يعني: وقد نزل عليكم أنكم إن جالستم من يكفر بآيات الله ويستهزئ بها وأنتم تسمعون، فأنتم مثلهم يعني: فأنتم إن لم تقوموا عنهم في تلك الحال، مثلُهم في فعلهم، لأنكم قد عصيتم الله بجلوسكم معهم وأنتم تسمعون آياتِ الله يكفر بها ويستهزأ بها، كما عصوه باستهزائهم بآيات الله. فقد أتيتم من معصية الله نحو الذي أتَوْه منها، فأنتم إذًا مثلهم في ركوبكم معصية الله، وإتيانكم ما نهاكم الله عنه .)[7].

---

[1] المحاربي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3،المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد،(بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ)، ص55. يقول ابن تيمية: (وهذا نصٌّ في أنَّ الاستهزاء بالله وآياته ورسوله: كفر) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المملكة العربية السعودية،ص 31

[2] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) **مفاتيح الغيب [التفسير الكبير]** ج 16، ط3، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ) ص95.

[3]) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (المتوفى: 1376هـ) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ،المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،(الرياض: مؤسسة الرسالة، 1420هـ –2000 م) ص 342– 343.

[4]) الروم : 10

[5]) طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**،،ج 11 (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م) ص 71.

[6]) تفسير الرازي ،ج 13، ص 22. تفسير ابن كثير، ج 3 ص 278

[7]) الطبري ج 9ص 320

وبهذه الطريقة يكون القرآن الكريم، اجتث ظاهرة السخرية والاستهزاء من اصولها، فلا مجال للتساهل في وجودها، أو قبول اي عذر لمتداوليها، فالقرآن الكريم حرم الاستهزاء بمتعلقات الدين ابتدأً وحرم مجالسة المستهزيئين، وفي هذا تحجيم وتحقير لهم.

وان كانوا اصلا نهوا عن مجالستهم ومخالطتهم، فكيف بهم إن اتخذوهم اولياء، فجاء القرآن الكريم محرما اتخاذ المستهزئن اولياء، ايقافا لفعاليتهم في المجتمع، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)(المائدة: 57) ، وهذا تنفير من موالاة أعداء الإسلام ممن يتخذون شرائع الإسلام المطهرة المحكمة هزوا ولعبا باستهزائهم بها وباعتقادهم أنها نوع من اللعب في نظرهم الفاسد[1].

هذا الحسم لموضوع السخرية سواء بالدين ومقتضياته، أو بشخوص المسلمين وافعالهم، فيه مواجهة لاسلوب السخرية بمقتضيات عدة، منها:

1- تعظيم قداسة الدين، فلا يمكن أن يكون موضوعا للسخرية في حال من الاحوال.

2-يبني سياج منيع يحمي الشخصية المسلمة، من أن يُستهزء بها او إن تقبل الاستهزاء، ويجعلها دائما معتبرة ومحترمة، فلا يمكن لهذه الشخصية أن تتأثر بمقتضيات الاستهزاء، أو أن يتسرب اليها شعور الاحتقار أو الازدراء أو الدونية وغيره من مقتضيات الهزيمة النفسية.

3-التضيق على الطابور الخامس، وتحجيم دورهم في المجتمع المسلم، بتحريم الاستهزاء، وتحريم مخالطة المستهزئين، وعدم قبول اعذارهم، او اتخاذهم اولياء، فلا مجال لاحسان الظن فيمن يستهزء بالدين أو مقتضياته واحكامه أو القائمين عليه، فالتحريم قاطع لا ظن فيه، ويبلغ خطورة اخراج المسلم من الاسلام بصريح الاية، لا سيما إن عُلم إن الاية نزلت في ثلاثة نفر من المنافقين كانوا يسيرون بين يدي رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، اثنان يستهزءان بالقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم، والثالث يضحك – كما ورد سابقا – وهذه الغزوة معروفة بغزوة العسرة، ولاقى المسلمون منها العناء الكبير، وظاهر هؤلاء انهم خرجوا للجهاد، إلا إن هذا لم يكن لهم عذر[2].

2: منهجية تهيئة المجتمع المسلم نفسياً لتلقي السخرية: من منهجية القرآن الكريم ايضا، توعية المسلمين بأساليب العدو في السخرية والاستهزاء وبيان نماذج من أساليب مواجهتها، مثل قصص القرآن الكريم عن ما فعل الاقوام السابقون بانبيائهم والمؤمنين بهم.

وذكر القرآن الكريم لموضوع استهزاء الاقوام السابقة بانبيائهم فيه تسلية للمسلمين، بابراز قدوات تعرضت لأشد انواع السخرية والاستهزاء ولم يثن ذلك عزمها، سيما وان الاستهزاء بالانبياء والرسل كانت عادة الاقوام على تعاقبهم، قال تعالى: (كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ

[1])تفسير ابن كثير ج3ص140

[2] انظر: الشافعي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (المتوفى : 510هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن [تفسير البغوي]** ، ج2، المحقق: عبد الرزاق المهدي(بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ) ص366.

مَجْنُونٌ (52) أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ)(ال\اريات: 52-53) ، من هذه العادات توارد واتفاق أقوال المكذبين من الأولين واللاحقين في استهزائهم وسخريتهم بأنبيائهم، مما يستدعي التعجب من حالهم، فلا تحسب أن السابق منهم يوصي للاحق بتلك الأقوال، وإنما ذلك بسبب تجاوزهم الحدود وكبرهم ؛إذ يمنعهم من رؤية الحقائق[1]. وهذه التوعية تساهم في منح المسلمين مناعة نفسية من التأثر بتبعات هذا الاسلوب، فهم يعلمون به مسبقا، ويعلمون بطرق مواجهته، وحقيق سخرية الاعداء التي لا تستند لشي حقيقي وانما هي غالبا مغالطات منطقية.

والايات الدالة على هذه المنهجية في القرآن الكريم كثيرة منها ، قوله سبحانه وتعالى: (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (الانعام: 10)

و قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (32) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (33) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (35) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (المطففين: 29-36).

وذكر سبحانه وتعالى عادة المكذبين بالاستهزاء بالحق واهله، وذكر ما حاق بهم من العذاب و العقوبة، وهذا فيه وعد ضمني للمؤمنين بحمايتهم من السخرية واثارها، والانتقام لهم من الساخرين، قال تعالى: ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾(التوبة: 69).

قال تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (94) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (95) الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (96) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ (97) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (98) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (99) ﴾ (الحجر: 94-99).

في الآيات أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بالاستمرار في الدعوة والجهر بها والقيام بالمهمة التي أمر بها دون مبالاة بالمشركين. وتطمين رباني بأنه قد كفاه شر المستهزئين به الذين يشركون مع الله غيره والذين سوف يرون سوء عاقبة كفرهم ومواقفهم فلن يصل إليه أذاهم. وتسلية ربانية ثانية له، فالله يعلم أنه ليضيق صدره بما يقولون عنه وعن القرآن ويحزن منه فليهدأ روعه وليطمئن قلبه وليسبح الله ويذكره ويسجد له ويعبده ما دام حيا، ففي ذلك سكينة للقلب وطمأنينة للروح وتهدئة للنفس[2].

وذكر القرآن الكريم لهذه الاحداث التي وقعت سواء مع النبي ﷺ أو مع باقي الانبياء عليهم السلام ، فيه مقاومة للسخرية من وجوه عدة منها:

[1] انظر تفسير الطبري ج22ص441.،تفسير ابن عطية ج5ص182. تفسير أبي السعود ج8ص144

[2] دروزة، محمد عزة، **التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]**،ج4، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1383 هـ) ص60.

1- طرح اسلوب السخرية على انه عادة الاعداء في خصوماتهم كلها، فلا يغفل عنه المجتمع المسلم، ويُعد العدة للرد عليه وفق منهجية القرآن الكريم.

2- تعدد صور الاستهزاء، المذكورة في القرآن الكريم، يشمل كل صور الاستهزاء في كل العصور، فلا يخرج توقع المجتمع المسلم عنها، سواء كان الاستهزاء موجه لذات الدين ومعتقداته، أو الشخصية المسلمة وسماتها.

3- ذكر مواقف الانبياء من اقوامهم ازاء السخرية، فيه طرح نماذج عملية لقدوات حقيقية تعرضت للسخرية ولم توثر بها.

4- دفاع الله تعالى عن الانبياء واتباعهم، فيه وعد ضمني لاستمرار دفاع الله عن الجماعة المسلمة تجاه اساليب السخرية المتعددة في هذا العصر، وذلك إن الحقيقة تفرض اليقين بطبيعتها .

5- توجيه الرسول إلى عدم الاهتمام باستهزاء المشركين، وان ينشغل عن ذلك بعبادة الله عزوجل، وفي ذلك قدوة للمؤمنين.

3 : منهجية رسم صورة ذهنية وضيعة للطرف الاخر(للمستهزئين أو الأعداء): ومن منهجية القران الكريم ايضا في مواجهة اسلوب السخرية بعد تحريمه، انه في مقابل صيانة الشخصية المسلمة من الاستهزاء، لسموها بالدين، قام القرآن الكريم برسم صورة ساخرة للشخصية لشخصية العدو الكافرة، من باب عدم التأثر بما يطلقونه من سخرية، اذ إن السخرية لا يكون لها اثر عند صدورها ممن هو مدعاة للسخرية، فرسم القرآن الكريم عدة تصور ساخرة للكفار للأعداء، تناولت شخصياتهم وافكارهم وارائهم وحكمهم على الامور ومنهج حياتهم، وهذه الصور كانت تتناول الشخصية شخصية العدو الكافرة بشكل عام مهما كان زمانها ومكانها، أما تتناول شخصية بعينها ممن عرفوا بعدائهم للاسلام، ممن كانوا زعماء قومهم، اذ إن هذه الشخصيات تتأذى من العقاب النفسي اكثر من الجسدي.

ونقف على بعض هذه الصور على سبيل التمثيل وليس الحصر وهي:

1- قال تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (55) الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (56) ﴾(الانفال: 55- 66)، جعل الله عز وجل المصرين على الكفر المتمادين في الضلال والناقضين للعهود من شر الدواب عند الله عز وجل لانسلاخهم عن إنسانيتهم[1]، وهذا التصوير يمنع تأثر المسلمين بسخرية أعدائهم، فالعاقل لا يتأثر بمن كان متصفا بتلك الصفات.

2- وفي سياق وصف طريقة تفكيرهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(الانفال:32)، وهذا من كثرة جهلهم وعتوهم وعنادهم وشدة تكذيبهم، وهذا مما عيبوا به، وكان الأولى لهم أن يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له ووفقنا لاتباعه. ولكن استفتحوا على أنفسهم، واستعجلوا العذاب، وتقديم العقوبة، كما قال

[1] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، **فتح القدير**، ج2، مرجع سبق ذكره، ص364.

تعالى:(ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) (العنكبوت:53) ، وقوله :(سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج)(المعارج:1-3)، وكذلك قال الجهلة من الأمم السالفة ، كما قال قوم شعيب له: (فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين)(الشعراء:187).

3- وفي سياق وصف اسلوب تلقيهم للعلم ، وعدم استفادتهم منه ، يقول تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(الجمعة:62).

بين الله عزوجل مثل اليهود الذين لم يعملوا بالتوراة ، رغم أنها بين أيديهم ، ذاما لهم بأن مثلهم كمثل حمار يحمل كتبا لا يدري ما فيها، وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه، اكتفوا بحفظه دون فهمه والعمل به ، بل حرفوه وبدلوه ، فهم أسوأ من الحمير ; لأن لهم فهوم لم يستعملوها، والحمار لا فهم له ; ولهذا قال في الآية الأخرى : (أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)(الاعراف:179)، وقال ها هنا: (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين)[1].

وكثيرا ما رسم القران الكريم صور ساخرة للكفار والمشركين، الذين منعتهم مصالح واهية من الايمان بحقائق دامغة، وصور ساخرة للمفرطين بكتبهم من اهل الكتاب، ولسفاهة تعاملهم مع رسلهم، وتضيعهم لدين الله سبحانه، ليشتروا به ثمنا قليلا، قال الله تعالى: (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)(البقرة:16) .

ومن هذه الصور ايضا: قوله تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الاعراف:175-176) ، وهذه وان كانت في شخصية عالم بني اسرائيل [2]، إلا انها صورة ساخرة من كل عالم يؤتيه الله العلم والحكمة ثم يصيرها لخدمة دنياه على حساب اخرته.

والصور الساخرة من الكفار ومنطقهم واسلوبهم، في القرآن الكريم كثيرة لا يتسع البحث لبسطها [3]، وهي بمجملها ترسم للمسلم صورة نمطية للكافر بتفكيره ومنهجه، تجعل المسلم لا يقبل له رأي ولا يتبعه في منهج ، بل وان كان المسلم في اسوء حالاته يكره إن يكون كالكافر في افضل حالاته، فكيف به إن يقبل سخريته، إن كان الكافر في نظره مدعاة للسخرية واولى بها.

---

[1] – ابن كثير ج 8ص 117

[2] – اورد ابن كثير في تفسيره ج 3 ص 507 اقول عدة منها (قال مالك بن دينار: كان من علماء بني إسرائيل ، وكان مجاب الدعوة ، يقدمونه في الشدائد ، بعثه نبي الله موسى إلى ملك مدين يدعوه إلى الله ، فأقطعه وأعطاه ، فتبع دينه وترك دين موسى ، عليه السلام / قال سفيان بن عيينة ، عن حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس [رضي الله عنهما] هو بلعم بن باعر . وكذا قال مجاهد وعكرمة) .

[3] – حنفي، عبدالحليم، مرجع سبق ذكره.

4: منهجية الرد بالحجة والمنطق: من منهجية القران كذلك الرد على المستهزئين بالحجة والمنطق السليم، لفضح سخريتهم وكشفها وابطالها، وهذا في القرآن الكريم كثير ونذكر امثلة عليه منها:

1- قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(التوبة:61).

أي: ومن هؤلاء المنافقين { الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ } بأقوالهم وتعيبهم له ولدينه { وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ } أي: [يسمع كلَّ ما قيل من غير أن يتدبَّرَ فيه ويميّزَ بين ما يليق بالقَبول لمساعدة أَمارات الصدقِ له وبين مالا يليق به وإنما قالوه لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يواجههم بسوء ما صنعوا ويصفَحُ عنهم حِلماً وكرماً فحملوه على سلامة القلبِ وقالوا ما قالوا][1] ، ثم أعقبه بإبطال زعمهم من أصله بصرف مقالتهم إلى معنى لائق بالرسول،ومعنى أذن خير أنه يسمع ما يبلغه عنكم ويسمع معاذيركم ويقبلها منكم، فقبوله ما يسمعه ينفعكم ولا يضركم ،فهو إذن في الخير[2]، فهذه مقالتهم فيما بينهم، فضحهم القرآن الكريم بها، ورد عليهم سخريتهم.

2- قوله تعالى : (إِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ (58) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (59) قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (60) وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ (61) وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (62) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (63) وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)(المائدة: 58-64).

فبداية الاية تخبر عن استهزاء المشركين بفرائض الاسلام وشعائره، ثم يتولى الرد عليهم، باستهجان سبب سخريتهم بقوله: (هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ) وانتم اصلا مأمورين بالايمان به من قبلنا إلا انكم كنتم فاسقين، ثم يقول تعالى: (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ) اي إن اردتم الاستهزاء، فالله يضرب لكم مثلا اولى بالاستهزاء منا، ثم يسوق لهم وصفهم، بالصفات التي جعلتهم مستحقين اللعن والغضب من الله تعالى، وومسخهم لقردة وخنازير، ويذكرهم بعبادتهم للطاغوت بعد إن جأتهم البينات، وتتوالى الصفات التي هي اولى بالاستهزاء والسخرية من اكل السحت والمسارعة بالاثم

[1] تفسير أبي السعود ج 4ص 77

[2] التحرير والتنوير ج10ص242

والعدوان والسعي بالفساد، وكفرهم بالله ووصفه سبحانه بما تنزه عنه مع ادعائهم بانهم مؤمنين واهل كتاب ، والقاء الله العداوة والبغضاء بينهم.

وكان مجمل الايات يقول لهم من الاولى بالاستهزاء والسخرية، ويكشف سخريتهم واستهزائهم، وقد اخفوها، ويتوعدهم على ذلك بالعذاب الاليم.

3- ومنه قوله تعالى: (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(التوبة: 79).

وهذه أيضا من صفات المنافقين: لا يسلم أحد من عيبهم ولمزهم في جميع الأحوال، حتى المتصدقين لا يسلمون منهم، إن جاء أحد منهم بمال جزيل قالوا: هذا مراء وإن جاء بشيء يسير قالوا: إن الله لغني عن صدقة هذا، قوله تعالى: (فيسخرون منهم سخر الله منهم) [وهذا من باب المقابلة على سوء صنيعهم واستهزائهم بالمؤمنين، لأن الجزاء من جنس العمل ، فعاملهم معاملة من سخر بهم ، انتصارا للمؤمنين في الدنيا ، وأعد للمنافقين في الآخرة عذابا أليما].[1]

4- ومنه ايضا الرد على سخرية أبو لهب ، بقوله تعالى: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ)(المسد) ، فنزلت هذه السورة الكاملة في أبي لهب، وكان كثير الأذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبغضة له، والازدراء به، والتنقص له ولدينه.[2]

5- وقوله تعالى وصفا للوليد بن المغيرة : (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (11) مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ (13) أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (14) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (15) سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ)(القلم: 10-16).

ومجمل ما جاء في القرآن الكريم من رد بالحجة والمنطق يهدف الى:

أ- تفنيد دواعي سخرية الكفار، وبيان انها واهية لا تستند لمنطق أو حقيقة، مثل استهزائهم بمقتضيات العقيدة: من الملائكة واليوم الاخر، والجنة والنار والرسل وقصصهم وقبل ذلك صفات الذات الالهية وتنزيهها.

ب- تحطيم الشخصيات المستهزئة، من الرؤساء والقادة المشركين والذين كانوا يبثون السخرية سواء في زمن دعوة الرسول ﷺ أو زمن الانبياء من قبله، وهذا من اشد الاذى لهذه الشخصيات، اذ انهم غالبا لا يتأثرون بالعقاب البدني بل ربما عرضوا انفسهم له ، في حين اشد ما يكون عليهم العقاب النفسي الذي يحطم الاسس الشخصية التي رفعتهم في مجتمعاتهم.

ت- اعطاء المجتمع المسلم نماذج للرد على السخرية والاستهزاء بكافة انواعها واشكالها ومجالاتها.

[1] - تفسير ابن كثير ج4ص188

[2] - تفسيرابن كثير، ج2 ص 356

نتائج البحث :

بعد استقراء الآيات القرآنية المتناولة لموضوع السخرية وما يتصل به، من استنباط منهجية مواجهتها والرد عليها، توصلنا الى نتائج عدة من اهمها:

1- ان السخرية تُعد من اشد اساليب الحرب النفسية فتكاً بالمجتمعات، لانها تكاد تكون مجهولة المصدر لمن يجهلها، وغالبا ما يستهان باهدافها واثارها، لذلك تحقق اهدافها.

2- من اهم اهداف السخرية كسر هيبة الاخر(الخصم)، وتحطيم مقومات شخصيته الحضارية، وبث مشاعر (الانتقاص والانهزام النفسي وعدم احترام الذات) في صفوف المجتمع.

3- من الامور التي تسهل انتشار السخرية في المجتمع دون الشعور بخطورتها، الجهل بالآثار المدمرة للسخرية، وميل النفس الى التسلية والترفيه، وحاجة المجتمعات المضغوطة بالهزائم المتتالية الى شيء من التنفيس، مما يفسر لجوء كثير من الشعوب الى الاستهزاء بانكساراتها وهزائمها كما بينا في البحث.

4- تعمل السخرية في المجتمعات بمنهجية طويلة المدى ومؤكدة المفعول الى حد بعيد، وذات اثار يستعصي علاجها في وقت قصير، سواء كانت هذه السخرية موجهة للفكرة الحضارية التي تقوم عليها الامة، او للقيادات ورموز الأمة.

5- للسخرية آثار مدمرة من ابرزها: اسقاط القيمة المعنوية للافكار والقيم الحضارية المؤسسة للامة- اسقاط هيبة الرموز والقيادات البارزة في الامة والعاملة لنهضتها.- الالهاء المتمثل بصرف اهتمام الشعوب عن مواضيع مصيرية الى الغرق التام بالسخرية بموضوعات اقل شأناً، عن طريق الايحاء باعطاء مساحة من الحرية.

6- اولى القرآن الكريم موضوع السخرية اهتماماً كبيرا واشعر بخطورتها بكل مستوياتها حتى المستوى غير الحربي، بوصفها ابرز الاساليب التي اثرت في مسير الدعوة، والحقت الاذى في القائمين عليها من انبياء وعلماء ودعاة، لذلك نجد الآيات القرآنية قد بينت الفئات التي استخدمت هذا الاسلوب في مواجهة الدعوة وكشفت اساليبهم للمؤمنين للحيلولة دون تحقيق اهدافهم وللتخفيف من اثارهذا الاسلوب على نفوس المؤمنين.

7- بنى القرآن الكريم منهجية متينة شاملة لمواجهة اسلوب السخرية بكل اشكالها وانواعها ومستوياتها، وقد تم ايجازه في متن البحث ضمن اربعة محاور، هي: منهجية الحسم والتحريم الكلي- منهجية رسم صورة ذهنية وضيعة للطرف الآخر(الخصم)- منهجية الرد بالحجة والمنطق- التهيئة النفسية للافراد، من خلال المعرفة المسبقة بلجوء العدو لاستخدام هذا الاسلوب.

8- يهدف القرآن الكريم من منهجيته في مواجهة اسلوب السخرية الى:

- تعظيم قداسة الدين ومقتضياته في الانفس، وتعظيم هيبة المساس به باي نوع من انواع السخرية ولو بحسن نية.

●غرس قيمة احترام الشخصية المسلمة في المجتمع وتحصينها من السخرية بكل اشكالها واهدافها.

●تطعيم المجتمع المسلم عن طريق توعيته واعطائه صورة جلية لاسلوب السخرية الذي تعرضت له الجماعة المؤمنة باطوارها كافة، مما يحصن الشخصية المسلمة من ان تتأثر بالسخرية الموجهة لها من عدوها.

●التضيق على الطابور الخامس القائم بالسخرية غالبا في المجتمع المسلم.

●اسقاط السخرية الموجه من العدو باسقاط الصورة الاعتبارية للعدو واسقاط جميع مقتضايات سخريته.

*** قائمة المصادر و المراجع.**

* القرآن الكريم

اولا: معاجم اللغة العربية:

1-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (بيروت: دار الفكر، 1979م).

2-ابن منظور، لسان العرب،(بيروت: دار صادر، 1968م).

3-أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، (القاهرة: دار العلم والثقافة،).

4- الرازي، مختار الصحاح، (بيروت: المكتبة العصرية، 1999م).

5-الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ط 3 ، ج2، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث – دار الدعوة.

6-الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (دمشق: دار القلم، 1412هـ).

7-السفاريني، غذاء الألباب في شرح منظومة الاداب، ط2، (مصر: مؤسسة قرطبة، 1993م).

8-الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، ط3، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، 1996م.

9-القاهري، التوقيفات على مهمات التعاريف (القاهرة: عالم الكتب، 1990م).

ثانيا: تفاسير القرآن لكريم:

1-ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10(تونس: الدار التونسية للنشر،1984م).

2-ابن كثير، تفسيرالقرآن العظيم، ج 3(بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ).

3-ابو السعود، إرشاد العقل السليم، ج3، ج4(بيروت: دار احياء التراث العربي).

4-الالوسي، روح المعاني،ج5، (بيروت: دار الكتب العلمية،1415هـ).

5-البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن (بيروت: دار المعرفة، 1986 م).

6-البيضاوي، أنوار التنزيل،(بيروت: دار احياء التراث العربي، 1418هـ).

7-دروزة، محمد عزة، التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]،ج4 (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1383 هـ).

8-الرازي، مفاتيح الغيب [التفسير الكبير] ط3، ج16،13 ،(بيروت: دار إحياء التراث العربي ، 1420 هـ).

9-السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (مؤسسة الرسالة، 1420هـ).

10- الشوكاني، فتح القدير،ج1،ج2(دمشق: دار ابن كثير، 1414هـ).

11- الطبري، جامع البيان، مجلد1، 12،ج14،22، 30 ،(مؤسسة الرسالة: ، 2000م).

12- طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم،ج11(القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م).
13- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10،(القاهرة: دار الكتب المصرية،1964م).
14- المحاربي،الاندلسي،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج3 (بيروت: دار الكتب العلمية 1422 هـ).

ثالثا: الكتب العربية والمترجمة اليها:

1- ابراهيم ابو عرقوب، سليمان قسيم الطعاني، عمان، دار مجدلاوي ، 1992م.
2- الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد : المتطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق : مصطفى محمد الذهبي ، دار الحديث ، القاهرة ، 2003 م.
3- ابن تيمية، الفتاوى الكبرى،ج6 (دار الكتب العلمية، 1408 هـ -1987م).
4- ابو العزم ، عبد الغني، المعجم الغني الزاهر،(بيروت: مؤسسة الغني للنشر)
5- ابو عرقوب ، ابراهيم / سليمان قسيم الطعاني : معجم مصطلحات الحرب النفسية، (عمّان: دار مجدلاوي، 1992م) .
6- الترباني ، جهاد ، مائة من عظماء الاسلام غيروا مجرى التاريخ، ط 10، دار التقوى، 2015 م.
7- اسماعيل ، محمود حسن ، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير (القاهرة : الدار العالمية للنشر والتوزيع ، 2003م).
8- الجاحظ ، ابو عثمان بن بحر: البخلاء، (بيروت: دار القلم، 1975م).
9- حسين، سمير محمد ، بحوث الإعلام _ الأسس والمبادئ، (القاهرة: عالم الكتب، 1976م).
10- الحضيف ، محمد بن عبدالرحمن ، كيف تؤثر وسائل الاعلام ، الطبعة الثالثة (الرياض: مكتبة العبيكان،1998م).
11- حنفي ، عبد الحليم ، اسلوب السخرية في القرآن الكريم، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 1987م) .
12- ربيع، حامد، الحرب النفسية في الوطن العربي، (العراق: واسط للدراسات، 1989م).
13- الشافعي، أسباب نزول القرآن،(بيروت: دار الكتب العلمية، 1411 هـ).
14- فريحة ، انيس ، الفكاهة عند العرب،(بيروت: مكتبة رأس بيروت، 1962م).
15- ماركو ميلوش، الحرب النفسية، ترجمة لبيب لهيطة،(القاهرة: دار الثقافة الجديدة).
16- نصر ، صلاح : الحرب النفسية (معركة الكلمة والمعتقد) ج1، دار القاهرة للطباعة والنشر، القاهرة، 1968م.
17- الهيتي، هادي نعمان، الاتصال الجماهيري المنظور الجديد(بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 1998 م).